دون انعكاس موضوع اتحاد الكتاب على قضية الوحدة الوطنية ، ثم تأكيدات « فتح » بالالتزام بقائمة ائتلافية يلتزم بانتخابها الجميع ، جعلتنا نذهب الى المؤتمر . فمسألة الامانة العامة ، اذن، أصبحت محور المؤتمر ، لان اللجنة التحضيرية ركبت المؤتمر ، بشكل تستطيع فيه « فتح » ان تحقق سيطرة مطلقة على المؤتمر اذا شاءت ، وذلك بتمردها على اللجنة الخماسية على النحو الذي ذكرنا . ومررنا على حقول الالغام في المؤتمر .. مررنا عليها ضابطين اعصابنا ، محاولين الحيلولة دون تفجيره رغم ان كل شيء في خط سيره كان يستدعي هذا التفجير .. لاننا نشعر بأنه من العار ان يبدأ كتاب شعبنا وصحفيوه الانشقاق .

.. وكان موضوع « القائمة الائتلافية » التي يلتزم بها الجميع ، هو وحده الذي يجعلنا نحتمل الاستمرار في المؤتمر . الى ان جاءت معركة تشكيل القائمة الائتلافية .. ونقول معركة لان ناجي علوش ، رغم دعواه بأنه لا يرى موضوع الامانة العامة مهما ، وانه شخصيا ضد نظام الكوتا التنظيمية ، استنكف عن الحوار عند البحث في تشكيلها اكثر من مرة ، وانسحب اكثر من مرة ، وامتدت احدى هذه المرات اكثر من ساعة .. لان هناك أسماء معينة اراد فرضها في القائمة بأي شكل من الاشكال ، رغم ان الضعف البادي في القائمة جاء نتيجة فرض هذه الاسماء ..

اذن ، فقد كان ناجي علوش ولجنته ، يعبثون بنا طوال الوقت .. وكانوا يناورون طوال الوقت .. وهذا هو مدلول كلماته .. فالمؤتمر الذي يمكن ان ينفجر في اية لحظة بسبب عدم شرعيته ، ولقد اقر ناجي علوش داخله بانعدام هذه الشرعية ، يجب ان ينجح بتحويل موضوع القائمة الائتلافية الى ملغم للاخرين ، بجعلهم يتنازلون امام التجاوزات الى ان تتم الانتخابات .

وهكذا جرت اللعبة المرسومة ، فالقائمتان الاضافيتان اللتان رشحتا الى جانب القائمة الائتلافية ، انطلقت احداها من موقف الصدق ، ومحاولة طرح قائمة نموذجية تتجاوز عيوب القائمة الائتلافية ، وكانت تلك هي القائمة التي طرحها الاستاذ شفيق الحوت .. ولو كانت ارادتنا حرة عند التصويت ، ومتحللين من التزامنا كما فعل غيرنا ، لما انتخبنا غير تلك القائمة . أما القائمة الاخرى ، فقد جرى دفعها من قبل اللجنة التحضيرية بقصد اختراق اللائحة بأسماء معينة .. ولا تنقصنا الدلائل على اثبات صحة هذا الامر رغم محاولات ناجي علوش لنفي ذلك . واخترقت القائمة الائتلافية بثلاثة اسماء .. اسماء من ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ هنا يتهرب ناجي علوش من توضيح الحقيقة .

ان المؤتمر يجب ان ينجح .. وناجي علوش يجب ان يصبح امينا عاما ! هذا هو الجواب ... ولكن الذين يريدون للمؤتمر ان ينجح لان نجاحه معجزة، لم يستطيعوا ان يلتزموا بأي عهد قطعوه على أنفسهم ، فخرجوا على الالتزام بالقائمة الائتلافية، وزيفوا عملية التصويت ، مثلما زيفوا عملية الفرز. وكان على رئيس لجنة الرقابة ، بعد ان كشف للرئاسة عن وجود التزييف ان يسكت ، باسم الوحدة الوطنية وباسم سمعة ثورتنا المصانة . وكان على الاستاذ رئيس المؤتمر ، الذي لم يستطع الا ان يكشف في الليل عن التزييف ، الا ان يسكت في اليوم التالي ، من اجل الوحدة الوطنية ، ومن اجل سمعة ثورتنا المصانة .. وكان علينا نحن ايضا ان نطمئن الضارعين بنا الا نفجر الجلسة الختامية ، وان نسمح بفلفلة المؤتمر ، وفي مقدمتهم ناجي علوش ، اننا ندرك ان الموقف لا يحتمل ، واننا سنبارك للفائزين بفوزهم ... ولكننا نرفض التسوية المقترحة والتي تقضي بحلول عبد الرحمن غنيم محل ماجد ابو شرار (لان هذا هو الإسم الذي طرحوه لاجراء التسوية) ، ونطلب فقط ان يكون الامين العام وامين السر مستقلين . وكان رد ناجي علوش ان الامانة ستستقيل ، لتسمي اللجنة التنفيذية امانة مؤقتة تدعو لعقد مؤتمر جديد بعد ستة اشهر .. وقلنا له هذا هو الحل الامثل ، وما زلنا نطالبه واعضاء الامانة بالاستقالة لافساح المجال امام الحل الامثل الذي اقترحه علينا هو قبل الجلسة الختامية ، حتى لا نفجر المؤتمر .

وتدليلا على حسن نوايانا غادرنا الجلسة قبل الختام .. لنفاجأ بتتويج لسلسلة المناورات باعلان امانة تسوية رغم رفضنا لها من حيث المبدأ، وباقالة الدكتور انيس صايغ رغم انفه ، ليوضع مكانه عبد الرحمن غنيم رغم انفه ايضا ..

واذا كانت طاقة احتمالنا قد استوعبت كل المناورات السابقة ، فليس بمقدورنا ان نحتمل اكثر ، حتى ولو انطبقت السماء على الارض .